

حديث كرسى سليمان بن داود عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال -رحمه الله تعالى- "حديث كرسى سليمان بن داود -صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليما-". قال: حدثني أبي -رحمه الله تعالى- قال: حدثنا أحمد بن مهدي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو إسحاق المصري -رحمه الله تعالى- قال: "زعموا أن كعب الأخبار لما فرغ من حديث إرم ذات العماد قال له معاوية أخبرني عن كرسى سليمان بن داود عليه السلام وما كان عليه ومن أي شيء هو. قال: كان كرسى سليمان بن داود -صلى الله على نبينا وعليه وسلم- من أنياب الفيلة مفضصة بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ وقد جعل درجة منها مفصصة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ثم أمر بالكرسي فحفف من جانبه بالنخل نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ. وجعل على ركوس النخل التي على يمين الكرسي طواويس من ذهب ثم جعل على ركوس النخل التي على يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلها طواويس، وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتي صنوبر من ذهب وعلى يسارها أسدين من ذهب وعلى ركوس الأسدين عمودين من زبرجد. وجعل من جانبي الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد أظننا الكرسي وجعل على عقابيدها درا وياقوتنا أحمر، ثم جعل فوق درج الكرسي أسدين عظيمين من ذهب مجوفين محتشين مسكاً وغنبراً. فإذا أراد سليمان بن داود عليهما السلام أن يصعد على كرسيه استدار الأسدان ساعة ثم يقفان فيضخان ما في أحوافهما من المسك والغنبر حول كرسى سليمان بن داود عليهما السلام، ثم يوضع منبران واحد لخليفته والآخر لرئيس أخبار بني إسرائيل ذلك الزمان. ثم أمام كرسيه سبعون منبراً من ذهب يصعد عليها سبعون قاضياً من أخبار بني إسرائيل وعلمانهم وأهل الشرف منهم والتقوى، ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلاثون منبراً من ذهب ليس عليها أحد، فإذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وعليه فيسبط الأسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيمن. حتى إذا استوى سليمان عليه السلام على الدرجة الثانية وقعد على كرسيه فأخذ من تلك النسور نسرا منها عظيم كرسى سليمان عليه السلام فوضعه على رأسه، وإذا وضعه على رأسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحى المسرعة. قال معاوية -رضي الله عنه- وما الذي يدور به يا أبا إسحاق قال: تبين من ذهب ذلك الكرسي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجنى، فإذا أحست بدورانه تلك النسور والأسد والطواويس التي في أسفل الكرسي إلى أعلاه درن معه فإذا وقف وقفن جميعاً كلهن منكسات على رأس سليمان عليه السلام وهو جالس. ثم ينفخن جميع ما في أفواههن من المسك والغنبر على رأس سليمان عليه السلام وهو جالس تتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود جوهر التوراة فتجعلها في يده فيقرؤها سليمان عليه السلام على الناس فإذا قرأها عليهم دعا الناس إلى القضاء وجلس قضاء بني إسرائيل على منابرهم عن يمينه وعن شماله حافين حول كرسيه. حتى إذا قرب الشهداء للشهادات دار التبين بالكرسي كدور الرحى المسرعة، واستدارت الأسود وخفقت النسور بأجنحتها ونشرت الطواويس أذنانها ففرقت الشهداء وتخوفوا على أنفسهم عندما يرون من السلطان فداخلهم من ذلك رعب شديد. فيقول بعضهم لبعض: والله لنشهدنا بالحق فإننا إن شهدنا اليوم بالباطل لنهلكن لأنك هذا يا أمير المؤمنين أمر كرسى سليمان بن داود عليهما السلام وعجائب ما كان فيه. فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر بعده فأخذ ذلك الكرسي معه فحمله إلى أنطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بحاله فلما وجد قدمه على الدرجة رفع الأسد يده اليمنى فحرف بساقه التي في الأرض فدق ساقه. قال معاوية -رضي الله عنه- وكيف ذلك يا أبا إسحاق قال: كعب -رحمه الله تعالى- كان سليمان بن داود عليه السلام إذا أراد الصعود وضع قدميه جميعاً ثم ثبت بقدميه جميعاً. وإن بختنصر رفع رجلاً ووضع رجلاً فحرف الأسد ساقه التي لم يرفعها من الأرض فدفعها ورجع بختنصر لعنه الله -وحمل إلى منزله فلم يزل يعرج منها حتى مات -لا رحمه الله- وكان الكرسي بانطاكية حتى هزم خليفة بختنصر فنقل الكرسي إلى بابل فلم يزل يبابل حتى هلك خليفة بختنصر -عليهما الله تعالى- وملك فارس من ملوك الفرس حمل ذلك الكرسي. قال معاوية -رضي الله عنه- وما اسم ذلك الملك قال كان يسمى كداس بن سداس فحمله من بابل ورده إلى بيت المقدس فوضعه تحت الصخرة. فلم ير أحد وقع في يده من تلك الملوك الركوب على كرسى سليمان عليه السلام بعده ولا الفعود عليه ولا بقعد بعد ذلك ولم يدركه أبى ولم ير أحد أثره إلى الساعة". قال: ذكر نمردود وعظم سلطانه وعتوه وتمردته وتسلط الله تعالى أضعف خلقه عليه احتقاراً له وتهواناً بشأنه. قال: حدثنا محمد بن هارون قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا ابن زيد بن أسلم في قوله تبارك وتعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا إِبراهيمَ فِي رِيءِهِ } قال هو نمردود بن كنعان وكان بالموصل والناس يأتونه فإذا دخلوا عليه قال: من ربكم فيقولون أنت فيقول أميرهم. فلما دخل إبراهيم -صلى الله عليه وعلى نبينا عليه وسلم تسليماً كثيراً- ومعه بعض خرج يبتار لولده فقال فعرضوا كلهم فيقولون من ربك فيقولون أنت فيقولون أميرهم -عليه السلام- مرتين فقيل من ربك فيقول: رب الذي يحيى ويميت. قال: أنا يحيى وأميت إن شئت فقلنا أممك وإن شئت استحيتك فقال إبراهيم { وَإِلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلِينَ } قال: فما الذي كَفَّرَ { فقال أخرجوا هذا عني فلا تمريره شيئاً. فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجالوا إبراهيم -صلى الله على نبينا وعليه وسلم- بصفطقان حتى إذا نظر إلى سواد جبال أهله قال: لو أتاني ملأت هذين الجوالقين من البطحاء فذهبت بهما فرت أعين صبياني فإذا كان الليل أهرقت قال: فملاهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فنزل على الصبيان وفرجوا. وألقى رأسه في حجر سارة ساعة ثم قال: ما يحيسني قد جاء إبراهيم -عليه السلام- لو قد قيمت وصنعت له طعاماً إلى أن يقوم قال فأخذت وسادة فأدخلتها مكانها وانسلت قليلاً قليلاً لئلا توقظ فجاءت إلى إحدى الغرائتين ففتحها فإذا بجوارى لم ير مثله عند أحد قط. فأخذت منه فعجنته وصنعت له فلما فرغت أتت توقظ إبراهيم -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- جاءته به ووضعت بين يديه فقال أي شيء هذا يا سارة قالت هذا من جواليقك قال: لقد جئت وما عندنا قليل وكثير قال فذهب ينظر إلى الجوالق الآخر فإذا هو مثله فعرف من أين ذلك". قال: حدثنا الوليد قال: حدثني أبو الضحاک قال: حدثنا يونس قال: حدثنا ابن وهب قال: حدثنا ابن زيد قال: بعث الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام إلى نمردود فقال له: إن ربك أجمع أن تعبد له وتشرك به شيئاً فقال: أبرز أنت وصاحبك إن كنت صادقاً قال له موعداً بالعادة. فقال: من أين تأتي جموعكم قال من نحو المشرق قال فذهب لجمع وكان إذا جمع فلم يسئل الوادي من أبوال دواهم غضب ورجع فجمع جمعاً لم يجمع مثله فاتاه جبريل -عليه السلام- فقال له: إن جموع ربك قد أتت قال فأوحى الله -عز وجل- إلى خازن البعوض أن افتح منه باباً فخرج منه مثل السحاب فأوحى الله -عز وجل- إليهم أن كلوهم ودواهم ولا تقر بهواهم ولا تحسبوه. قال: فاحتسبت الشمس أن تطلع ساعة فقال ما للشمس لا تطلع فقال: حال بينك وبينها جنده الذين بعثهم إليك وما بعث إليك إلا أضعف جند هو له فغشيهم مثل السحاب فما أجليا إلا عن عظام تلوح منهم ومن دواهم قال: فزادوا طغياناً إذ لم يمسه ورجع فنام فأوحى الله -عز وجل- إلى بعوضه أن اقرصني شفته ففرصتها فطمرت أظفارها فطمرت فطمرت وأتورت قال: فدعا الأطباء قالوا: ما لها دواء إلا أن تشفها فشفتها فسقطت شفة هاهنا وشقة هاهنا ثم أوحى الله -عز وجل- إليها أن اقرصني شفته العليا ففرصتها فطمرت أيضاً وأتورت قال: فدعا الأطباء قالوا: ما لها دواء إلا أن تصنع ما صنعت بالشفة قال ففعل ذلك. ثم أوحى الله -عز وجل- إليها أن اقرصني أنفه ففرصته فطمرت أنفه فدعا الأطباء قالوا: ما نعلم لها دواء إلا أن تشفها قال: فشفتها قال: فصارت وجهه ستة شقوق ونام فأوحى الله -عز وجل- إليها أن ادخلي ففعي على دماغه وكلي حتى ياتي أمري قال: ففعلت ذلك قال فكان أرحم الناس به الذي يدق فوق رأسه ما استطاع قال: فعمره الله تعالى في ذلك أربعين سنة مثل ما ملكه أربعين سنة والبعوض في رأسه وكانت تأكل حتى صارت مثل الفأرة العظيمة". قال في قصة أصحاب موسى -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- الذين حرم عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة من خصوا من أعينهم قدرة الله -عز وجل- وعظيمة شأنه. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شريح قال: حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال: حدثني عبد الصمد قال: سمعت وهباً -رحمه الله تعالى- يقول: إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة تهبون في الأرض شكوا إلى موسى -عليه السلام- فقالوا: ما نأكل قال: إن الله سيأتيكم بما تأكلون قالوا: من أين لنا إلا أن أمطر علينا خبزاً قال: إن الله ينزل عليكم خبزاً مخبوزاً فكان ينزل عليهم المن فيسئل وهب: ما المن؟ قال: خبز الرقاق مثل الدرة أو مثل النقي. قالوا: وما نأتمد وهل بد لنا من لحم؟ قال: فإن الله -عز وجل- يأتيكم به. فكانت الريح تأتيهم بالسلولى فيسئل وهب -رحمه الله تعالى- ما السلولى؟ قال: طير سمين مثل الحمام كان يأتهم فيأخذون منه سبتاً إلى سبت. قالوا: فما نلبس قال لا يخلق لأحدكم ثوب أربعين سنة قالوا: فما نتحدي قال: لا ينقطع لأحدكم شئ من أربعين سنة قالوا: فإنه يولد فينا أولاد فما نكسوهم قال الثوب الصغير على الكبير ليشب مع قالوا: فمن أين لنا الماء قال: إن الله تعالى قالوا: من أين لنا إلا أن يخرج من الحجر فأمر الله تعالى موسى -صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليماً- أن يعصر بعصاه الحجر قالوا: فيم ينصر فإنه يغشانا الظلمة فحضر عموداً من نور في وسط عسكرهم كعسكرهم قالوا: فيم تنصلي فإن الشمس علينا شديدة قال بظلمك الله بالعام". قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن علية قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي -رحمه الله تعالى- قال: "ها هو في اثني عشر فرسخاً أربعين عاماً وجعل لهم حجر مثل رأس الثور يحمل على ثور فإذا نزلوا منزلاً وضعوه فصره موسى -صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فإذا ساروا حلوه على ثور واستمسك الماء". وهذه قصص ورد بعض أصولها في القرآن وبعضها في بعض القصص، ولكن لا ينبغي الجزم بما يذكر في هذه من القصص وفيها من الأشياء التي يبلغها الوهم، لا شك أن لها أصولاً ولكن ذكرها بهذه الأخبار بسبب الشك فيها، من ذلك قصة سليمان فإله تعالى ذكر أنه سخر له ما لم يسخر لغيره. في قوله تعالى: { وَبَلِّغْنَاكَ الرِّيحَ دُفُوعًا شَهْرًا وَرِجًا شَهْرًا } يعني أنه يبسط بساطه وتربف الريح، وتحمله رداء حيث أصاب فمسيرها أول النهار مسيرة شهر وآخر النهار مسيرة شهر، كذلك أيضاً سخر له الشياطين { وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ لِيَأْتِيَ وَعَوَاصٍ } يعني أنهم ذلهم له شياطين من الجن ومن العفاريت. { يَعْلَمُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَخَابِيثٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَحَافٍ كَالجَوَابِ وَدُورٍ رَاسِيَاتٍ } هكذا سخرهم ولما توفي لم يسبحوا بوفاته وبقي كأنه قائم معتمد على العصا، وهم يعتقدون أنه حي ولم يزل كذلك عملهم جادين إلى أن أكلت الأرضه العصا التي هو معتمد عليها. { مَا لَهُمْ عَلَى مَوْتِي إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنشَأَتَهُ } أي عصاه فلما أكلتها خر فعرفوا أنه قد مات، فتبين أنهم لا يعلمون الغيب { تَبَيَّنَتِ الجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ } لا شك أن الله تعالى سخر له ما لم يسخر لغيره، وأما ما ذكر في هذه القصص الله أعلم بصحتها. الله تعالى ذكر له الكرسي. في قول الله تعالى: { وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ } هذا الكرسي يظهر أنه كسائر الكراسي التي يجلس عليها وأن ما ذكر عن كعب الأخبار من صفة هذا الكرسي ودورانه وأنه من ذهب وأنه له هاتان الصورتان، صورة أسدين أو غيرهما وصورة طيور وأنه تحتها أفعى تدور به إلى آخر ما ذكر فيظهر أن هذا ليس بصحيح، وإنما هو كرسى يمكن أن كرسى من ذهب أو من فضة، وأما هذه الصفة فإنها صفة غريبة يظهر أنها من الأكاذيب التي دخلت في كتب المتأخرين من بني إسرائيل. وقد اشتهر أن اليهود يدعون أن سليمان يساحر وأنه سحر الجن حتى سخرها له وسحر الشياطين حتى دللوا له ولكن الله تعالى ذكر أنه نبي { وَوَهَّبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } وقال له: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ } فالذين اتهموه من اليهود أنه ساحر هؤلاء كذبة، إنما الله تعالى سخرهم له وذلك لهم، والذين يبالغون في ذلك كما في هذه القصة هؤلاء أيضاً قد زادوا وقد علوا وأتوا بما ليس بصحيح، إنما هو نبي من أنبياء الله تعالى اعترف بفضله الله وشكر الله على ما أعطاه: { وَقَالَا لَئِن كُنَّا لَهُ الذِّكْرَ لَرَأَيْنَا بِهِ قَسْرَ الجِبَالِ وَرَأَيْنَا أَنَّهُ مُلْكٌ مِّنْ عِنَادِهِ المُؤْمِنِينَ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ } ورثه في ملكه الذي أتاه الله فإن الله تعالى قد ذكر أن نوحاً الله الملك كما في قول الله تعالى: { وَقَتَلَ دَاوُدَ جَالوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ } { وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ التَّاسِ لِبَعْضِهِمْ بَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ } فأتى الله تعالى داود ملكاً وسخر معه ما سخر، وقال للجبال أوبي معي، وقال للجبال أوبي معي، وكذلك الطير سخرها أيضاً فكانت تسبح معه، وسخر أيضاً لسليمان الطير فكانت تصف حوله، وذلك من آيات الله وكانت تظله فسخر له الريح وسخر له الطير بحيث إنه يتفقدوا ويعلمها. وأما قصة الجسد فذكر بعض المفسرين أن ملك سليمان كان متمثلاً في خاتم بليسه، وأنه بهذا الخاتم كانت تعكف حوله الشياطين وكانت تدور حوله الطير، وأنه خلع مرة خاتمه وأعطاه إحدى جواربه وتلك الجارية جاءها شيطان في صورته في صورة سليمان فأخذ الخاتم، فلما أخذته صفت عليه الطيور وقامت عليه الشياطين لاعتقاد أنه سليمان فجاء سليمان وقال: أعطوني خاتمي فقلت قد أخذته لست بسليمان إلى آخر القصة، وذكر أنه لم عرف بأنه شيطان نزع الخاتم وألقاه في البحر فرده الله تعالى إلى سليمان ورد عليه ملكه. وبكل حال هذا يمكن أن يكون له أصل، وأما سعة الكرسي فهذا أيضاً لم يكن عليه دليل، وأما قول الله تعالى: { إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ البَاقِيعَاتِ الضَّالِّاتِ } فالصافات هي الخيل، ذكر بعض المفسرين أنه مرة استعرضها وأخذت تعرض عليه في العشي فانشغل عن أوراده وانشغل عن الأدعية التي كان يدعو بها في ذلك المساء فقال: { زُورُوا عَلَيَّ قَطِيفٌ مِّنْهُمُ بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ } أي طفق يضرب أعناقها ويضرب سوقها لأنها شغلته عن ذكر الله تعالى فعوضه الله تعالى بالريح، سخر له بعد ذلك هذه الريح ولكن أنكر ذلك بعض العلماء، وقالوا: كيف يبتلها وهي لا ذنب لها ولو كانت ملكة فإن في هذا إفساداً لماليتها؛ وفسروها بأنها طفق مسحاً بالسوق والأعناق أنها لما ردت إليه جعل يمسح سوقها يعني قوائمها ويمسح أعناقها بيده ويدعو لها وهذا هو الأقرب لأنه أمر بقتلها، وقد ذكر الله تعالى أنه منَّ عليه فهو أنه قال: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } فنقول: إن هذا هو الحق يعني الذي ثبت في قصته وأن ما زاد على ذلك فليس بصحيح.